الجـــوَارح

الجوارح من الطير، الكاسرات. وهى تؤلف رتبة من مملكة الحيوانات عظيمة تسمى رتبة الصقريات، لأن الصقور المألوفة بين الناس، هى بعضها، فهذا الاسم من قبيل إطلاق اسم البعض على الكل.

وأظهر الطيور التى تضمها هذه المرتبة هى النسور والعقبان والصقور، وأسلاب لها فى خلائق الطير، وأشياء كثيرة، والنسور والعقبان أكبرها أحجامًا يليها الصقور والشواهين والحدآن، تليها الطيور الجارحة الصغيرة.

طيور هذه الرتبة المعروفة برتبة الصقريات، تمتاز بأقدام قوية، يقع الإبهام فيها فى مقابلة سائر الأصابع، وتنتهى هذه الأصابع بمخالب شديدة التقوس طويلة.

وكل الصقريات لها مناقير شديدة، الفك العلوى منها معقوف على الفك الأسفل وهو مدبب الأطراف حادّ الجوانب.

وكل الصقريات لها أجنحة قوية، وقدرة على الطيران فائقة، وكثير منها يستطيع أن يحلق فى السماء عاليًا.

ولقد تذكرنا هذه الصفات بصفات البوم، فإنه أيضًا من الجارحات، ولكنه من جارحات الليل، والصقريات من جارحات النهار. والصقريات تعيش على أكل اللحم، فبعض يصطاده لنفسه، وبعض يأكل الجثث والرمم يكون له منها كتفاء واشتفاء.

والصقريات لها بصر حديد، يعينها على رؤية فريستها حية أو ميتة، وهى طائرة على بعد غير قريب.

والجارحات تبيض القليل من البيض فى المرَّة الواحدة، وتناسلها ليس بالسريع. ومدَّة فقس البيض تطول، وكلها تحضن صغارها فى أعشاشها[١].

والجارحات توجد فى كل بقاع الأرض تقريبًا، تستثنى من ذلك منطقة القطب المتجمِّد الجنوبى.

أكبر جارح فى الأرض:

وأكبر الجوارح فى الأرض أحجامًا، النسور الأمريكية، ويطلقون عليها اسم المظفات، وذلك أن هذه النسور تعيش على الرمم، فهى - إذ تنال الرمَّة - لاتُبقى فيها من اللحم شيئًا، فتنظف الأرض منها.

والنسور الأمريكية هذه، كبيرة تحلق عاليًا، ولها رءوس عارية من الريش غير جذَّابة. وأصابعها الطويلة ليست معقوفة فى قوة تأذن لها بالقبض على الفرائس، شأن غيرها من الجارحات. وأصبعها الخلفية أعلى موضعًا مما يجب، والأصابع الثلاث الأمامية يربط بينها نسيج، وثقوب أنوفها مستطيلة لا مستديرة. وليس لها صوت، وإنما هى تهس هسيسًا[٢] واطئًا.. إلى آخر ما يذكره العلماء من هذه الصفات.

ولاشك أن النسور الأمريكية، هى أحسن طيور الأرض تحليقًا فى السماء. وهى من أكثر الطيور شراهة، وهى تأكل ماتجد، لاتبالى ما تأكل، ما كان لحمًا ودمًا. وهى تعورها الجرأة والمغامرة، التى توجد فى كثير من الجارحات. ونَدَر أن تهاجم حيوانًا صغيرًا، إذا توقعت منه مقاومة، ومناقيرها من الضعف، بحيث

---

(١) وهكذا قال لشاعر العربى الأول

يغاث الطير أكثرها فراخًا ... وأم الصقر مقلات نزور

(٢) الهسيس: الهمس.

لا تستطيع أن تستخلص اللحم من عظمه، إلا أن يكون قد بدأ بتحلل، وهو قد فعل.

وللنسور قوة إبصار عجيبة، وهي تحلق في السماء على بعد شاهقة قد تبلغ مئات الأقدام، بحثا عن طعامها في الأرض. وقد يرى أحد نسر آخر على بعد ميل، يراه وقد هبط إلى الأرض، فيدرك من ذلك أنه لابد وجد طعاما، فيسرع مايتحول إليه هابطًا.

نسران كبيران:

ومن النسور نسران من أكبر ماعُرف من نسور، وهما من هذه الفصيلة نفسها، فصيلة النسور الأمريكية العملاقة واسمها: كندور كاليفورنيا بأمريكا الشمالية، وكندور جبال الأند بأمريكا الجنوبية، يبلغ امتداد جناحيه معا عشرة أقدام، وجناحاها - وفوق ذلك - عريضان، ومعنى ذلك أنهما يتمتعان بمساحة أجنحة كبيرة لها خطرها في الطيران. ووزن النسر منهما، يبلغ مابين عشرين إلى خمسة وعشرين رطلا.

أما كندور كاليفورنيا فمن أندر النسور اليوم، إذ لا يوجد منه غير عشرات. قضى عليه امتداد العمران الأمريكي إلى غرب أمريكا، وذهاب الجيوانات البرية نظرًا لذلك، تلك التي كان يعيش عليها هذا النسر.

وهذا النسر يبيض البيضة الواحدة، ولا يبدأ يبيض إلا بعد السنة السادسة من عمره على الأقل، فهو قليل الذرية، ولكنه استعاض عن ذلك بطول العمر، فمن النسور التي عاشت في أسر حدائق الحيوان، ما عاشت خمسا وستين سنة[1] من

---

(١) وقد ضرب العرب الأمثال بطول عمر النسر فقالوا: هرم من نسر، وأعمر من نسر لقمان وهو الذي يقول فيه لبيد في بيت من معلقته:

نسج الجلاء وأسحمي هيفها ... حتى علتها بعد حين كلكل

وهذا البيت جاء في لغة العرب في شأن عمر النسر ذكره علماء العصور الخالية المندثرة، فرجع إليها إن شئت

فنزويلا وكولومبيا إلى باتاغونيا، وهى مساحات بها من البرِّية شيء كثير يضمن لهذا النسر حظًّا من البقاء أكثر مما كان لدى قرابته: النسر الكاليفورنى.

ونسر ثالث نذكره من نسور أمريكا، نسور الدنيا الجديدة. ونسورها تعد أقدم فى الكون من نسور الدنيا القديمة، وذلك بناء على دراسة حفريات أرض قديم الدنيا وجديدها

وهذا النسر الثالث هو المسمى عندهم (نسر الملك). وموطنه يجمع بين أمريكا الشمالية والجنوبية، فمراده المكسيك مخترقًا أمريكا الجنوبية إلى الأرجنتين. ورأس هذا النسر عار من الريش، ولكنه رأس ذو ألوان زاهية، صفراء وأرجوانية، وهى تعطيه مسحة من حُسن. وهذه الألوان لا تأتيه إلا عندما يبلغ ارتياشه مداه، وذلك فى السنة الثالثة أو الرابعة من عمره.

ونسر رابع وخامس من النسور الأمريكية. ولكن يكفى ماقدمناه.

نسور الدنيا القديمة:

نعنى بالدنيا القديمة الدنيا بغير أمريكا، أى آسيا وأوربا وإفريقيا.

وصفات هذه النسور، هى - فى عمومها - صفات نسور الدنيا الجديدة، ضخامة أجسام وطول أجنحة، وعرية رءوس من الريش، وعيشة على الجثث والرمم. يُظنُّ أن آباءها كانت أقرب إلى العقبان منها إلى النسور، ويعزِّز هذا الظن أن بعضها يأكل الرمة، ومع هذا قد يصيد لنفسه من صغار الحيوان، مع أن بعضها لا يمس الجثة إذا ظهر أنه لا يزال بها حياة.

ومن أشهر النسور النسر المصرى، وله شهرة فى الناس قديمة، وقد وجدت صوَر منه فى مقابر قدماء المصريين، دقيقة صحيحة. وموطن هذا النسر ليس مصر

وحدها، وإنما - كذلك - إفريقيا والجزيرة العربية والهند. وهو نافع فى تخليص هذه الأراضى من جثث الحيوانات. وقد قل كثيرة الآن، وهو يعيش فى أعالى الصخور، وفى المعاور، وهو يبيض البيضتين الاثنتين، ويقوم الأبوان على حضانتها معًا ثلاثة وأربعين يومًا.

ومن هذه النسور النسر المسمى عند بعضهم بالنسر الأسمر، وهو من النسور التى قد تجتمع معًا فى مستعمرة، فى رءوس التلال أو فى جوف الكهوف. والأنثى تبيض البيضة الواحدة وتفقس بعدها بين ثمانية وأربعين واثنين وخمسين يومًا[١].

العقبان:

جمع مفرده عقاب. وهى خفيفة الجناح سريعة الطيران، فإن شاءت ارتفعت على كل شىء، وإن شاءت كانت قريبة مما تريد. ويقولون إنها تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن. وربما صادت حمر الوحش، وذلك أنها إذا نظرت الحمار، رمت بنفسها فى الماء ليبتل جناحاها، ثم تتمرغ فى التراب، وتطير حتى تقع على هامة الحمار، ثم تصفق على عينيه بجناحيها فتلمؤها تربًا، فلا يرى الحمار أين يذهب، فيؤخذ وهى مولعة بصيد الحيات، وفى طبعها - قبل أن تتدرب - أنها لا تراوغ صيدًا، ولا تعنى نفسها فى طلب صيد، فهى أبدًا مترصدة على سرف عال فإذ رأت سباع الطير قد صادت شيئًا انقضت عليها، فتتركه هذه لها إيثارًا للنجاة بنفسها. ومتى جاعت العقاب لم يمتنع عليها الذئب على أنها - مع ذلك - شديدة الخوف من الإنسان.

وقد قيل لبشار بن برد الشاعر الأعمى: لو خيرت أن تكون حيوانًا فماذا كنت تختار؟ قال: كنت أختار العقاب، لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو

---

(١) رجع «فى سبيل موسوعة علمية» للدكتور أحمد زكى

أربع، وتحيد عنها سباع الطير، ثم هى لا تعانى الصيد إلا قليلاً، فتسلب كل ذى صيد صيده.

والعقاب تبيض ثلاث بيضات فى العالب، وتحضنها ثلاثين يومًا، فإذا خرجت فراخها ألقت واحدًا منها تخففًا من مئونة ثلاثة، لقلة صبرها. والفرخ الذى تلقيه يعطف عليه طائر اخر يدعى «كاسر العظام» فيربيه، إذ كان من عادته أنه يزق كل فرخ ضائع.

والعقاب تأكل الحيات إلا رءوسها، والطير إلا قلوبها. ومتى ثقلت عن النهوض أو عميت حملتها فراخها على ظهورها ونقلتها من مكان إلى آخر لطلب الصيد، ولا تزال تعولها إلى أن تموت.

وفى العقاب يقول الهذلى فى قصيدة يرثى بها أخاه:

ولله فتخاء الجناحين لقوة ... توسد فرخيها لحوم الأرانب
كأن قلوب الطير فى جوف وكرها ... نوى القسب يلقى عند بعض المآدب
فخاتت غزالاً جائمًا بصرت به ... لدى سمرات عند أدماء سارب
فمرت على ريد فأعنت بعضها ... فخرت على الرجلين أخيب خائب
تصيح وقد بان الجناح كأنه ... إذا نهضت فى الجو مخراق لاعب
وقد ترك الفرخان فى جوف وكرها ... ببلدة لا مولى ولا عند كاسب
فريخان ينضاعان فى الفجر كلما ... أحسا دوى الريح أو صوت ناعب
فلم يرها الفرخان عند مسائها ... ولم يهدآ فى عشها من تجاوب

يصف الشاعر - أبو ذؤيب أو غيره - العقاب بأنها ليِّنة مفصل الجناح، سريعة الطيران، تتلقف الشىء إذا أرادته. وقلوب فرائسها فى جوف وكرها مثل نوى التمر اليابس حول المآدب. وقد صور الشاعر حالها فى محاولتها صيد غزال أبصرته جائمًا فى ظل شجرات، فسارعت إلى الانقضاض عليه، فاصطدمت بنتوء

فى الجبل كسر جناحها، فأخذت تصيح بعد انكساره، وكان لشدة حركته كأنه مخراق لاعب. وقد تركت فرخين لها فى وكرها ببلدة لا ولىّ عليهما يقوم بأمرهما، فهما يتحركان فى مطلع الفجر كلما أحسا دوى الريح أو سمعا صوت الناعب يظنانه أمهما، ولا يزالان كذلك لايكفان عن التجاوب حتى يجىء المساء.

العقاب رمز القوة:

قال الأستاذ العلامة الدكتور أحمد زكى ومثله يقول:

خطأ لا أدرى كيف جاء العرب، ترى صورة العقاب فى أعلام الأمم، وغير الأعلام، فيقول لك صاحبك: إن النسر رمز القوة. والنسر - إن يكن أكبر جسمًا، فليس أكثر قوة، ولا أشجع نفسًا، ولا أكرم عادة. والعقاب يأكل من صيده الحى، والنسر يأكل مما نفق من الحيوانات. فهو يأكل الجيف ولحمه ويتحبب أصغر شىء يتوسم فيه أى مقاومه ولو ضعفت.

وهذ ليس من القوة التى تريد أن ترمز لها الأمم فى شىء.

وقد اتخذت الأمم العقاب رمزًا لقوتها منذ آلاف السنين. اتخذه السومريون منذ خمسة آلاف عام رمزًا لهم، وصوروه ناشرًا جناحيه وسعهُ. واتخذته روما الإمبراطورية رمزًا لها بعد ذلك بقرون عديدة. وشارلمان حكم أوربا واتخذ منه رمزًا، ومنه انتقل إلى الألمان حتى صار رمز هتلر. وقبل هذ اتخذه نابليون رمزًا.

والعقاب ذو الرأسين - وهما زيادة فى القوة - اتخذه البيزنطيون رمزًا لإمبراطوريتهم. واتخذته روسيا. واتخذ النمسا رمزا وضعته على أسلحتها. والولايات المتحدة اتخذت العقاب الاصلع رمزًا قوميًا، واتخذ الكونجرس الأمريكى بذلك قرارًا فى عام ١٧٨٢، وتوجد إلى اليوم فى خاتم الدولة صورة منه

وهو ناشر جناحيه، فى أحد مخلبيه أفرع من زيتون رمزًا للسلام وفى المخلب الآخر حزمة من سهام رمزًا للحرب.

الزمـامج:

جمع مفرده زمج. وأهل البيزرة يعدونه من ضعاف الجوارح التى يصيد الملوك بها الوحش، وهم يعرفون ذلك فى عينه وحركته وشدة وثبه، ويصفونه بالغدر وقلة الوفاء لكثافة طبعه. ويطلق عليه أهل فارس «دربرد ران» ومعناها أنه إذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه.

وفى طبعه أنه يمتحن أُنثاه هل هى محافظة له أو موتية لغيره، فهو يصوب نظر فرحيه إلى شعاع الشمس فإن ثبت نظرها عليه محقق أنها فرخاه فأمسكها وإن نبا نظرها عن شعاع الشمس ضرب أُنثاه ثم طردها من وكره ورمى بالفرخين.

الصـقور:

جمع مفرده صقر. والصقر من الجوارح بمنزلة البغاث من الدواب، لأنه أصبر على الشدائد، وأشد إقدامًا على جلة الطير من الكراكى والحُبَارَى، ومزاجه بارد. وهو يضرى على العزال والأرنب، ولا يضرى على الطير لأنها تفوته. وفعله فى صيده الانقضاض والصدم. وهو غير صاف بجناحيه ولا خافق، ومتى خفق به كانت حركته بطيئة وهو سريع الأنس بالناس، بين الرضا والقناعة، يغتذى بلحوم ذوات الأربع، ويعاف المياه ولا يقربها لبرد مزاجه، ومن شأنه أنه لا يأوى إلى الأشجار ولا رءوس الجبال، إنما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر - كما للسبع - كفّان فى يديه يكف بهما عما أخذ.

وأول من صاد به - فيما يقولون - الحارث بن معاوية الكندى، وذلك أنه وقف

يومًا على صياد نصب شبكة للعصافير، فانقض صقر على عصفور فجعل يأكله والحارث يتعجب منه. فأمر به فوضع فى بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد. فبينما هو معه ذات يوم إذ لاحت أرنب فطار الصقر إليها فأخذها، فارداد الحارث به إعجابًا، واتخذه العرب من بعده وسيلة صيد

والصقور من أثبت الجوارح جنانًا فى الطيران، وأحرصها فى اتباع الصيد، حتى لقد حكوا أن بعض ملوك مصر أرسل صقرًا على كركى صبيحة يوم الجمعة عصر، فبينما الناس يصلون الجمعة بدمشق إذ وقع هو والكركى بالجامع الأموى هناك، فأخذ فوجد فيه لوح السلطان فعرف به، فكتب نائب الشام إلى السلطان وأرسله إليه هو وصيده.

الشـواهين:

جمع مفرده ساهين، وربما جمعوه على شياهين، وليس عربيًا ولكن العرب تكلمت به.

والشاهين من جنس الصقر غير أنه أبرد منه وأيبس مزاجًا، ولأجل ذلك تكون حركته من العلو إلى السفل سديدة، فهو ينقض على صيده انقضاضًا من غير تحويم، وفيه جبن وفتور، وهو مع ذلك سديد الضروة على الصيد. فربما ضرب بنفسه الأرض فمات، وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح.

وكلمة «ساهين» علم على الميزان، وإنما أطلقوه علمًا على هذا الجارح من أجل أنه لا يتحمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع، فيظهر أثر ذلك عليه كما يظهر أثر أى ثقل على الميزان.

والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلىء الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريش

رقيق الذنب. وأول من صاد به فيما ذكروا قسطنطين ملك عمورية. وكانت الشواهين رُوِّضت له وعُلِّمت أن تحوم على رأسه إذا ركب لتظلله من الشمس، فكانت تنحدر مرة وترتفع أخرى. فإذا ركب وقفت حوله، إلى أن ركب يومًا فثار طائر من الأرض، فانقضَّ عليه بعض الشواهين فأخذه فأعجبه ذلك فضراه على الصيد.

البزاة:

جمع مفرده بازىّ وهو مشتق من البزّوان على مثال غليان، بمعنى كثرة الوثوب، وهو قليل الصبر على العطش، ومأواه مساقط الشجر الملتفة والظل الظليل ومطرد المياه، وهو لا يتخذ وكرًا إلا فى شجرة لها شوك.

وإذا أراد أن يفرِّخ، بنى لنفسه بيتًا وسقفه تسقيفًا جيدًا يقيه المطر ويدفع عنه وهج الحر. وهو لا يطيق البرد ولا الحر لرقة جوانحه. فسبيله فى البرد أن يقرب من النار ليدفأ، وأن يجعل تحت كفيَّه فى الشتاء وبر الثعالب واللبُّوء، وسبيله فى الصيف أن يجعل فى بيت كتين بارد النسيم على أن يفرش له الريحان وورق الصفصاف. وهو خفيف الجناح سريع الطيران، ويسهل عليه أن يزجَّ بنفسه صاعدًا وهابطًا وينقلب على ظهره حتى يلتقف فريسته. ولإناث منه أجرأ على عِظام الطير من الذكور. ومن عادته أنه إذا أخطأ صيده وفاته وكان فى برِّية لا شجر فيها، أنه يولىّ ممعنًا - خجلًا من إخفاقه - حتى يجد كهفًا أو جدارًا يأوى إليه. ولهذا علقوا عليه الجرس ليدل عن مكانه إذا اختفى.

وأول من صاد بالبازى لُزَرِيق أحد ملوك الروم الأول وذلك أنه رأى

بارئ إذ علا كتف[١]، وإذا سفل خفق[٢]، وإذ أراد أن يسمو درى[٣]. فأخذ بتبعه حتى افتحم سحرة ملتقه كثيرة الدغل فأعجبته صورته فقال: هذ طائر له سلاح تترّس بجسه الملوك فأمر بجمع عده من البراة فجعلت فى مجلسه وعرضت لبعضها حيه فوثب عليها البارئ، فقال الملك: هو ملك يعقب كما نعقب نحن الملوك. ثم أُمر به فنصب على كندره[٤] بين يديه، وكان هناك يعلب غمرٌ به محتازٌ فوثب عليه فما أفلت منه إلا جريحًا. فقال الملك: هذا جبّار تمنع حماه. ثم أُمر به فنصرى على الصيد، فتخذته الملوك من بعده

وفى وصف البراه يقول ابن المعتز:

وفتيان غدوا وظليل داج ... وصوء الصبح متهم الطلوع
كأن برائهم أمراء جيش ... على أكتافهم صدأ الدروع

البواشق:

جمع مفرده باشق. والباشق هلع قلق ذعر، يأنس وقتا ويستوحش وقتًا، ونفسه قوية جافية. فإذا أنس منه الصغير بلغت منه ما تريد. وأجود الباشق ما أخذ فرخا فإذا تم تأنيسه فهو بارى خفيف المحمل ظريف الشمائل.

وفى وصفه يقول أبو الفتح كساجم:

يسمو فيخفى فى الهواء وينكفى ... عجلاً فينقضّ انقضاض الطارق

---

(١) الكتف منتهى الورك فيما الكتد.
(٢) خفق يجناحه
(٣) درى: شرع
(٤) كندره البارى: مجمعه الذى يهيأ له من خشب أو مدر.

وكأن جؤجؤه[١] وريش جناحه ... حصبًا بنقش يد الفتاة العاتق[٢]
وكأنما سكن الهوى أعضاءه ... فأعارهن تحول جسم العاشق
دو مقلة ذهبيه فى هامة ... محفوفة من ريشها بحدائق
ومخالب مثل الأهلة طالما ... أدمين كفّ البازيار الحاذق
فإذا انبرى نحو الطريدة خلته ... كالريح فى الأسماع أو كالبارق
وإذا دعاه البازيار رأيته ... أدنى وأطوع من محب وامق
وإذا القطاة تخلفت من خوفه ... لم يعد أن يهوى بها من حالق

تربية الصقور للصيد:

إنها تربية لا يقوم بها إلا أهلها. يبدأ المربى بالصقر الصغير يستولى عليه من عشه قبل أن يعرف كيف يطير، أو هو يأخذه بعد أن استكمل وبلغ، ثم يؤنسه، وهو فى سبيل تأنيسه يصنع له غمامة تغطى رأسه وعينيه حتى لا يرى النور، وشريطًا من الجلد يوضع فوق الجناحين حتى لا يصفق بهما، وشريطين من الجلد آخرين خفيفين يربط كل طرف منهما بقدم، ويترك الطرف الآخر للصقّار يمسك به فى يديه فيمنع الصقر من الطيران، إلا إذا هو أراد.

وحيث ارتبط هذا الشريط بالقدم، ارتبط معه جلجل يدق كلما حرّك الصقر، ليدل على مكانه، وذلك عند ممارسة الصيد فى الحقول العراء.

ويوضع الصقر فى مكان مظلم نحوًا من اثنتين وسبعين ساعة، ولا يترك وحده أبدًا فلا بد أن يكون معه فى تلك الساعات أُنساء يحسّ حركتهم فيأنس أو يجد ريح دخانهم فيهدأ بهذه الجيرة، ثم يأخذ المربى يدخل النور

---

(١) الجؤجؤ: الصدر.
(٢) العاتق: الجارية أول ما تدرك.

إلى حجرة الصقر، رويدًا رويدًا، حتى يتعود على مكانه هذا الذى هو فيه، وعلى بيئته هذه الجديدة. فلا يجفل ويتمّ هذا ولكن ببطء شديد، وبعد هذا بقليل يتعود الصقر على تناول الطعام من يد صاحبه الصقّار، فيذهب عنه الخوف من سيِّده هذا الجديد.

إن تدريب الصقر يحتاج إلى مهاره وإلى صبر طويل. فهكذا يقول من ننقل عنه وصف هذا التدريب من أهل العرب.

أقول: وما أكثر ما وصف شعراء العربية الصقور. ومن أجمل ذلك قول كشاجم يصف رحلة صيد بالصقور:

غدونا وطرف النجم وسْنان غائر ... وقد نزل الإصباح والليل سائر
بأجدل من حُمر الصقور مؤدّب ... وأكرم ما قربت منه الأحامر
جرىء على قتل الظباء وإنني ... ليعجبني أن يكسر الوحش طائر
فما زلت بالإضمار حتى صنعته ... وليس يجور السبق إلا الضوامر
وتحمله مسا أكفّ كريمه ... كما زهيت بالخاطبين المنابر
فعنّ لنا من جانب السفح ربْرب ... على سنن تستنُّ منه الجآذر
فجلى وحثّ عقدة لسير فانحنى ... لأولها إذ أمكنته الأواخر
فما تم رجع الطرف حتى رأيتها ... مصرعه مهوى إليها الخناجر